

أضواء البيان

@ 188 \$ 1 (سورة المنافقون) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِذَآ جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ فِيقُونِ قَالُوا نَشْهَدُ بِإِنِّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِذْ نَزَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ بِإِنِّ الْمُؤْمِنَاتُ فِيقِينَ لَكَآذِبُونَ } . قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في مذكرة الدراسة : الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمنافقون جمع منافق وهو من يظهر الإيمان ويسر الكفر . .

قالوا : نشهد أنك لرسول الله ، أي قالوا ذلك نفاقاً وخوفاً ، ولم يقولوه خالصاً من قلوبهم . ولذا قال الله : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِذْ نَزَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ بِإِنِّ الْمُؤْمِنَاتُ فِيقِينَ لَكَآذِبُونَ } ، وإنما شهد عليهم بالكذب مع أن ظاهر قولهم حق لأن بواطنهم تكذب طواهرهم لأن الأعمال بالنيات ، وإنما كسر همزة إن في المواضع الثلاثة ، لأنها بعد فعل معلق باللام ، ولولا ذلك لفتحت ، لأنها في محل المصدر . .

ولأبي حيان قول حسن في ذلك إذ قال : إن قولهم : نشهد يجري مجرى اليمين . ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم ، وكذا فعل اليقين . والعلم يجري مجرى القسم بقوله : { إِذْ نَزَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ } أعني بقصد التوكيد بإن واللام ، ثم قال : وأصل الشهادة أن يواطء اللسان القلب ، هذا بالنطق وذلك بالاعتقاد فأكذبهم الله : وفضحهم بقوله : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِذْ نَزَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ بِإِنِّ الْمُؤْمِنَاتُ فِيقِينَ لَكَآذِبُونَ } . .

أي لم تواطء قلوبهم ألسنتهم على تصديقك ، واعتقادهم أنك غير رسول ، فهم كاذبون عند الله وعند من عرف حالهم ، أو كاذبون عند أنفسهم ، إذ أنهم يعتقدون أن قولهم : { إِذْ نَزَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ } كذب . .

وجاء قوله تعالى : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِذْ نَزَّكَ لَرَسُولُهُ } بين شهادتهم وتكذيبهم إيذاناً بأن الأمر كما قالوا على حد قوله تعالى : { وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً مَّحْمُودٌ رَّسُولُ اللَّهِ } .